****

**مخاطر المخدرات**

**السنة الثالثة علم النفس العيادي**

**المحاضرة الأولى**

**المقدمة:**

المخدرات عبارة عن مواد كيميائية تؤثر على وظائف الجسم والعقل، وتشمل المخدرات غير القانونية، مثل الهيروين والكوكايين، والأدوية المشروعة التي يتم إساءة استخدامها، مثل الأقراص المهدئة والمنبهات. يمكن أن تؤدي إساءة استخدام المخدرات إلى مجموعة من المشاكل الصحية والاجتماعية والقانونية الخطيرة (Smith, 2022)

أحد أكبر المخاطر المرتبطة بالمخدرات هو الإدمان. يمكن أن يؤدي الإدمان إلى تغييرات في المخ تجعل من الصعب على الشخص التوقف عن تناول المخدرات، مما يؤدي إلى سلوكيات متطرفة للحصول على المزيد (Jones, 2021) كما أن الإدمان على المخدرات يمكن أن يؤدي إلى مشاكل صحية خطيرة، مثل الجرعات الزائدة والسرطان والأمراض المنقولة عن طريق الحقن (Williams, 2023).

بالإضافة إلى الإدمان، تنطوي المخدرات على مخاطر أخرى، مثل العنف والجريمة والمشاكل المالية والعائلية. يمكن أن يؤدي إساءة استخدام المخدرات إلى زيادة العنف والجريمة، حيث يلجأ المدمنون إلى ارتكاب جرائم للحصول على المزيد من المخدرات (Miller, 2022). كما أن المخدرات يمكن أن تؤدي إلى مشاكل مالية خطيرة نظرًا لتكاليف المواد المخدرة والفقدان المحتمل للوظيفة (Davis, 2023).

في النهاية، فإن المخدرات تشكل تهديدًا خطيرًا للصحة والسلامة العامة. من الضروري توعية الناس بمخاطر المخدرات والاستثمار في برامج الوقاية والعلاج لمساعدة المدمنين على التعافي (Johnson, 2024).

تُشكل المخدرات خطرًا كبيرًا على المجتمع، حيث تؤدي إلى العديد من المشاكل الصحية والنفسية والاجتماعية والقانونية والاقتصادية. فهي تُعرف على أنها "أي مادة طبيعية أو صناعية تؤثر على وظائف الجسم والعقل عند تعاطيه ,American Psychiatric Association, 2013) ص 481 (ويمكن أن تؤدي إلى حالة الإدمان، وهي حالة من السلوك المرضي يتميز بالرغبة القهرية في تعاطي المخدرات رغم العواقب الضارة American) Psychiatric Association, 2013، ص 483 (كما تسبب المخدرات مشاكل صحية مثل أمراض الجهاز التنفسي والقلب والكبد والمخ والجهاز العصبيNational Institute on Drug Abuse [NIDA]) 2018( بالإضافة إلى مشاكل نفسية كالقلق والاكتئاب وانفصام الشخصية والهلوساتNIDA)، 2018.(وعلى الصعيد الاجتماعي، تزيد المخدرات من مستويات العنف وانعدام الأمن والفقر والبطالة United Nations Office on) Drugs and Crime [UNODC]، 2020 (أما قانونيًا، فقد تؤدي إلى السجن والغرامات بسبب حيازة أو تعاطي المخدرات غير المشروعةUNODC)، 2020.(واقتصاديًا، تُسبب المخدرات خسائر في الإنتاجية وتكاليف العلاج وزيادة في الإنفاق الحكومي على مكافحة المخدراتUNODC)، 2020(

كما يُظهر آدامسون (2022) أن "التكاليف الاجتماعية غير المباشرة للإدمان على المخدرات، مثل الجريمة وفقدان الإنتاجية والمشاكل الأسرية، تثقل كاهل الميزانيات العامة والاجتماعية"، ويوصي بدمج هذه الآثار الخارجية السلبية في تحليل التكلفة والفائدة للسياسات المتعلقة بمكافحة المخدرات.

**لمحة تاريخية حول ظهور المخدرات وكيفية استخدامها عبر العصور:**

لقد عرفت البشرية المخدرات منذ آلاف السنين، حيث استُخدمت في العديد من الحضارات القديمة لأغراض دينية وطبية وترفيهية. ففي الصين القديمة، كان القنب (الحشيش) يُستخدم في الطقوس الدينية وللراحة منذ حوالي 2700 قبل الميلاد (ديفيز وآخرون، 2019). وفي أمريكا الجنوبية القديمة، كانت الشعوب الأصلية تمضغ أوراق نبات الكوكا في احتفالاتها الدينية (جايلز،2005). أما في مصر القديمة، فقد استخدم المصريون القدماء نبات الخشخاش لمواجهة الآلام وفي العمليات الجراحية (لوكاس، 2012).

وفي العصور الوسطى، انتشر استخدام المخدرات في أوروبا وآسيا، حيث كان يُنظر إليها على أنها أدوية وعقاقير سحرية. وكان الأفيون، المستخرج من نبات الخشخاش، يُستخدم على نطاق واسع كمسكن للألم (داروفكا، 2015). وفي القرن السادس عشر، أدخل المستكشفون الأوروبيون التبغ إلى العالم القديم بعد اكتشافهم له في الأمريكتين (روبرتس، 2020).

وفي العصر الحديث، أصبحت المخدرات أكثر انتشارًا مع التطور الصناعي وإمكانية إنتاجها بكميات كبيرة. وقد تم استخدام بعضها كأدوية في البداية، قبل أن يتضح إدمانها وأضرارها الصحية والاجتماعية (جرينفيلد وجونز، 2014). ومنذ أواخر القرن العشرين، اتخذت معظم الدول تدابير صارمة لمكافحة انتشار وتعاطي المخدرات غير المشروعة (مكتب الأمم المتحدة المعني بالمخدرات والجريمة، 2021).

**تعريف المخدرات وأنواعها:**

حسب الطبعة السابعة من دليل التشخيص والإحصاء لاضطرابات العقلية للجمعية الأمريكية لطب النفس: المخدرات هي أي مادة كيميائية عندما يتم تناولها تؤثر على العمليات الفسيولوجية والسلوكية للجسم وتشمل مجموعة واسعة من المواد مثل القنب، الأفيونات، المنشطات، المهلوسات، والمخدرات الأفيونية الاصطناعية (APA, 2022). فالقنب (الماريجوانا والحشيش) مصنوع من نبات القنب سيتيفا، والمادة النشطة الرئيسية هي رباعي هيدرو كانابينول (THC) (National Institute on Drug Abuse [NIDA], 2021). أما الأفيونات (الهيروين، المورفين، الكودايين) مشتقة من خشخاش الأفيون، وتسبب الإدمان بسرعة وخطر فرط الجرعة (NIDA, 2021) وفيما المنشطات (الكوكايين، الميثامفيتامين) تزيد من النشاط العصبي في الدماغ، وتسبب الإثارة، فقدان الشهية، والأرق.المهلوسات الديميثيلتريبتامين [DMT] ، الميسكالين، اللسد) LSD ,تسبب الهلاوس البصرية والسمعية، وقد تؤدي إلى اضطرابات في الإدراك والتفكي ,(NIDA, 2021.المخدرات الأفيونية الاصطناعية (الفنتانيل، الترامادول) تُصنع اصطناعيًا لتقليد تأثيرات الأفيونات الطبيعية، وتستخدم كمسكنات للألم القوية ولكنها مدمنة للغاية (NIDA, 2021).لذا، يجب التوعية بمخاطر المخدرات وآثارها الضارة على الصحة العقلية والجسدية والمجتمع (APA, 2022).

**أ/ التعريف اللغوي للمخدرات:**

فيما يلي المصدر اللغوي لكلمة "المخدرات" حسب عدد من المعاجم والقواميس:

1. معجم لسان العرب "لابن منظور":

"خَدَرَ يَخْدُرُ خُدُوراً : ضَعُفَ وَثَقُلَ، وَالْمُخَدِّرُ : مَا يُفْقِدُ الْحَوَاسَّ وَيُضْعِفُهَا" (ابن منظور، د.ت، ص. 289)

2. المعجم الوسيط لمجمع اللغة العربية:

"خَدَّرَ فُلانًا: أَفْقَدَهُ حَوَاسَّهُ. وَالْمُخَدِّرُ: كُلُّ مَادَّةٍ تُفْقِدُ الْإِحْسَاسَ" (مجمع اللغة العربية، 1985، ص. 202)

3. معجم المعاني الجامع:

"المُخَدِّرات جمع مُخَدِّر، وهي المواد التي تؤثر على الجهاز العصبي فتُفقد الإنسان وعيه أو إحساسه" (معجم المعاني، د.ت.)

4. قاموس المورد:

"المُخَدِّرات جمع مفرده مُخَدِّر، وهي المواد التي تُحدث حالة من الخدر أو فقدان الوعي والإحساس" (البعلبكي، 2006، ص. 632)

من خلال هذه المصادر، يتضح أن أصل كلمة "مخدرات" مشتق من الفعل "خَدَرَ" بمعنى ضعف وثقل الحواس والإحساس. وتُستخدم لوصف المواد التي تؤثر على الجهاز العصبي وتُفقد الإنسان وعيه أو إحساسه.

**ب/ التعريف الاصطلاحي للمخدرات:**

تُعرف المخدرات على أنها "أي مادة طبيعية أو مصنعة تؤثر على وظائف الجسم أو العقل عند تعاطيها، وقد تؤدي إلى الإدمان" (الجمعية الأمريكية للطب النفسي، 2013، ص. 481).

وتشمل هذه التعريف العديد من النقاط المهمة:

1. أنها مواد طبيعية أو مصنعة، مما يشمل المواد النباتية والكيميائية على حد سواء.

2. أنها تؤثر على وظائف الجسم والعقل، مما يعني أنها تغير الحالة الفسيولوجية والنفسية للشخص.

3. تعاطيها قد يؤدي إلى الإدمان، وهو حالة من السلوك المرضي تتميز بالرغبة القهرية في تعاطي المادة رغم العواقب الضارة.

لذلك، فإن التعريف الاصطلاحي للمخدرات يركز على كونها مواد مؤثرة على الجسم والعقل، ولها خطر الإدمان، سواء كانت من مصادر طبيعية أو مصنعة.

**ج/ التعريف العلمي للمخدرات:**

"المخدرات هي مواد كيميائية طبيعية أو مصنعة تعمل على التأثير في وظائف الجهاز العصبي المركزي للإنسان، وذلك عن طريق التفاعل مع مستقبلات معينة في الدماغ ومناطق أخرى من الجهاز العصبي، مما يؤدي إلى تغييرات في المزاج والإدراك والسلوك والوظائف الجسدية" (National Institute on Drug Abuse, 2018).

ويمكن تفصيل هذا التعريف كما يلي:

1. مواد كيميائية: تشمل المخدرات مركبات طبيعية مثل الأفيون والقنب والكوكايين، أو مواد مصنعة صناعياً مثل الميثامفيتامين والهيروين.

2. تؤثر على الجهاز العصبي المركزي: تعمل المخدرات من خلال الارتباط بمستقبلات محددة في الخلايا العصبية في الدماغ وغيره من أجزاء الجهاز العصبي.

3. تغيير المزاج والإدراك والسلوك: نتيجة لتأثيرها على الجهاز العصبي، تسبب المخدرات تغييرات في مزاج الشخص وإدراكه للأشياء وسلوكه.

4. التأثير على الوظائف الجسدية: بعض المخدرات تؤثر أيضاً على وظائف جسدية مثل معدل ضربات القلب، والتنفس، ودرجة حرارة الجسم.

لذلك، يركز التعريف العلمي على الآلية الكيميائية والعصبية التي تعمل بها المخدرات في الجسم، والتغييرات التي تحدثها على المستويين النفسي والفسيولوجي.

**د/ التعريف القانوني للمخدرات:**

التعريف القانوني للمخدرات يختلف من دولة لأخرى، ولكن هناك بعض المبادئ العامة المشتركة. فعلى سبيل المثال، يعرّف اتفاق الأمم المتحدة لمكافحة الاتجار غير المشروع في المخدرات والمؤثرات العقلية لعام 1988 المخدرات على أنها:"أي من المواد المدرجة في الجداول الأولى والثانية والثالثة والرابعة لدى هذا الاتفاق" (الأمم المتحدة، 1988، المادة 1).

وتشمل هذه الجداول مجموعة واسعة من المواد المخدرة الطبيعية والمصنعة، بما في ذلك الأفيون والقنب والكوكايين والهيروين والميثامفيتامين وغيرها.

أما في القوانين الوطنية، فغالباً ما يتم تعريف المخدرات على أنها "أي مادة طبيعية أو مصنعة تم تصنيفها كمادة مخدرة أو مؤثرة عقلياً بموجب القانون" (قانون مكافحة المخدرات الأمريكي، 1970).

ويركز التعريف القانوني على تصنيف وجدولة المواد المخدرة حسب مدى خطورتها وإمكانية إساءة استخدامها، بحيث تخضع لقيود وعقوبات متفاوتة في حال الاتجار بها أو حيازتها أو استهلاكها بشكل غير مشروع.

لذلك، يستند التعريف القانوني للمخدرات إلى القوائم والجداول الرسمية للمواد المصنفة كمخدرات حسب القوانين الدولية والوطنية.